

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

المشارك الأول:

الإسم: سمية.

اللقب: نيد.

الوظيفة: أستاذ التعليم الثانوي.

الدرجة العلمية: السنة الثانية دكتوراه علوم.

المؤسسة الجامعية: جامعة غرداية/ الجزائر.

رقم الهاتف: 0553723093.

البريد الإلكتروني: sou.nid076@gmail.com

البلد: الجزائر.

المشارك الثاني:

الإسم: راضية.

اللقب: عزيزي.

الوظيفة: /

الدرجة العلمية: السنة الأولى دكتوراه ل.م.د.

المؤسسة الجامعية: "يحي فارس" المدينة/ الجزائر.

البريد الإلكتروني: radhia.aziz11@gmail.com

رقم الهاتف: 0771976559.

البلد: الجزائر.

المشارك الثالث:

الإسم: وحيدة.

اللقب: نيد.

الوظيفة: أستاذ اللغة العربية في طور التعليم الابتدائي/ مديرة مكلفة في مدرسة إبتدائية.

الدرجة العلمية: السنة الثانية دكتوراه علوم.

المؤسسة الجامعية: جامعة غرداية/ الجزائر.

رقم الهاتف: 0662425424.

البريد الإلكتروني: wahidanidd@gmail.com

البلد: الجزائر.

عنوان المداخلة: الأعمال الترميمية لقصر الباي بالتّيطري

إعداد طالبة الدكتوراه: أ. "سُميّة نيد". جامعة غرداية.

أ. "وحيدة نيد" جامعة غرداية.

أ. "راضية عزيزي" جامعة "يحي فارس" المدية.

الملخص:

يعدّ الموروث الثقافي علامة تعكس قيمة الأمم والشعوب والدول والأماكن وتثبت حضارتها، وما مرّ بها وعليها؛ إذ هو دليل على مكانتها وإلا لما وجد ذلك فيها، وقد تعدّد هذا الموروث الثقافي بين الموروث الشعبي نحو ألوان الأطعمة وأنواع الأشربة، وبين الأدب الشعبي وما حواه من أسطورة وخرافة ولغز وحكاية ومثل وحكمة ورقص وغناء وشعر وبين المجسم منه، نحو القصور والمساجد والكنائس والمحاريب والتّافورات والحدائق والبرك والكهوف و...، وكان لهذا الأخير الدور الفعّال في تنمية الجانب السيّاحي واستدامته، لا سيما المجسم منه، الذي حظى باهتمام الباحثين والعلماء وأهل التخصص، لإمكانية تحقيق قيمة الدول والشعوب.

لذلك ملنا في إهتمامنا هذا إلى أبرز المعالم التاريخية في مدينة المدية، ألا وهو "قصر الباي"، المعروف بدار الأمير "عبد القادر"، وحاولنا التركيز على أهميته قديماً وحديثاً، لا سيما بعدما شهد أعمالاً ترميمية من أجل الحفاظ عليه، كما شهد تغييراً في اسمه منذ تشييده إلى يومنا هذا، مع تبين مكانته بجعله قبلة للزّوار والباحثين.

الملخص باللغة الانجليزية:

Cultural heritage is a sign that reflects the value of nations, peoples, nations and places, and proves their civilization, and what has gone on and on; it is evidence of its status, otherwise it is not found in it. And between literature and folklore and the legend of the legend and the puzzle and story and ideals and wisdom and dance and singing and poetry and between the stereotype of it, towards the palaces, mosques, churches, niches, fountains, gardens, ponds, caves and ..., and the latter has an active role in the development of tourism and sustainability, Which has attracted the attention of researchers, scientists and specialists, to its potential to achieve the value of countries and peoples.

This is why we have taken note of our interest in the most important historical monuments in the city of Medea, the Palace of the Bay, known as the House of Prince Abdelkader. We tried to focus on its importance in ancient times and modern times, especially after it witnessed restoration works in order to preserve it. From its construction to the present day, with its status as a destination for visitors and researchers.

عناصر المداخلة:

. تمهيد.

1 . بطاقة تعريفية عن المعلم.

أ . مخطّط مراحل القصر .

ب . النمط الإنشائي للقصر .

2 . أعمال الترميم والتّهيئة للقصر .

أ . أشغال التفكيك والتّهديم .

ب . أشغال إعادة البناء والتّدعيم .

ج . أشغال التّغطية .

د . أشغال النّجارة .

هـ . أشغال الدّهن .

و . أشغال الكهرباء .

ز . أشغال التّرصيص .

ح . أشغال الرّجاج .

3 . نظرة تحليلية ونقدية للأعمال الترميمية للقصر .

الخاتمة.

تمهيد:

إن أهمية الجزائر من ناحية الموقع الإستراتيجي ومكانته، مع شساعة المساحة وتنوع مناخها وترتبعها على عرش إفريقيا، جعلها محل أنظار العالم، فتوافدت عليها إستطانات متعدّدة واحتلالات مختلفة، فشهدت حضارات متباينة من رومانية وفاطمية وبنظية وآشورية وحمادية وزبانية ورستمية و...، على مدنها التي تركت بها بصمتها وآثارها الشاهدة على ذلك، وكان لمدينة المديّة نصيب من العثمانيين الذين وجدوا فيها كلّ ما يوافق حياتهم، بإعتبار المناخ يطابق مناخ تركيا إلى حد بعيد، فاختاروها مقراً لإقامتهم وأمارتهم بعد دار السلطان بالعاصمة الجزائرية، فخصّوها بمتحف معمارية وبنابات ذات قيم فنية خلّدت من بعدهم، منها قصر التيطري أو ما يعرف بقصر الباي أو دار الأمير "عبد القادر"، ومؤخراً أدرج ضمن المعالم التاريخية وقائمة التراث الوطني وأطلق عليه اسم متحف الفنون والتقاليد الشعبية.

ونتيجة أهمية هذا القصر في المدينة أصبح محل أنظار وطمع، فبمجرد التمرد على الحكم أو سقوطه نتيجة معارك أو حروب أو نزاعات، يتعرّض إلى النهب أو الحرق أو التخريب، هذا ما جعل الدراسات في زماننا عليه تتعسر في كثير من الأحيان وصعوبة تحديد مواصفاته الإنشائية، لا سيما بعدما شهد تغييرات وتعديلات وترميمات أثناء مراحل إستغلاله كقصر للحكم، بعدما أيقنت الجهات المختصة بضرورة حماية هذا المعلم التاريخي الأثري، ليشهد هذا الأخير فلسفة ترميمية أسفرت عن تركيبة بنائية مختلفة نوعاً ما عما بُني عليه أولاً، فتغيّر شكله. ورغم ما حصل إلا أنّ الترميم عملية إيجابية تسعى إلى المحافظة على الأصول والثوابت للمعالم، مع تبيين الطابع الإستثنائي وإبراز القيمة التاريخية والجمالية لها؛ بإعتباره يقف عند الفرضيات القائمة على حسن إعادة التّصور الشكلي للأعمال والبناءات.

1 . بطاقة تعريفية عن المعلم:

قصر الباي هو مقر إقامة باي التيطري ومقر خليفة الأمير "عبد القادر"، يتواجد بعاصمة ولاية المدية بنهج الأمير "خالد" وتحديداً في القصبة بالحي القديم المعروف بالرورابلي، تم تهيئته حالياً متحفاً خاصاً للفنون والتقاليد الشعبية للمنطقة.

يعود القصر إلى الباي "مصطفى بومرزاق" آخر بايات التيطري (1819م . 1830م)، أما فترة بناءه فكانت ما بين (1819م . 1821م)، يعتبر القصر مقر إقامة الباي الشنوية وهذا حسب الرأي الأول.1، أما الرأي الثاني فتعود فترة بناءه إلى (942هـ . 1535م) 2، وأن الباي "مصطفى بومرزاق" أجرى ترميمات بالقصر (1237هـ . 1821م)، وفي سنة 1835م إستغل خليفة الأمير "عبد القادر" الشيخ "محمد بن عيسى البركاني" القصر مقراً سياسياً للخلافة وقيادة الأركان عسكرياً. وبعد الاحتلال الفرنسي لولاية المدية إستولي على القصر وأصبح من الأملاك العسكرية لفرنسا، وقبيل الإستقلال بسنوات ضُمن إلى المقاطعة العسكرية، وفي سنة 1958م تم التنازل عنه لفائدة البلدية وأصبح حالياً تابعا لمديرية الثقافة للولاية.

أ . مخطط مراحل القصر:

. مقر إقامة وإمارة باي التيطري.

. مقر إقامة وإمارة خليفة الامير "عبد القادر" 1835م.

. مقر الإدارة العسكرية الفرنسية بعد 1840م.

. مكاتب للموسيقى والكشافة الإسلامية بعد 1962م.

. أعمال الترميم والتهيئة جوان 2004م.

. متحف الفنون والتقاليد الشعبية للمنطقة أفريل 2011م.

ب . النمط الإنشائي للقصر :

يترعّ القصر على مساحة 880 م² ، وقد احتفظ القصر بشكله الخارجي للقياس، فكان مستطيلاً رغم التعديلات التي شهدها، يحوي طابقين، طابق أرضي وآخر علوي يربط بينهما سلماً داخلياً، محاطاً بالصحن من جوانبه الأربعة غرفاً وأروقة وساحتين خارجيتين، شمالية وشرقية.

ومن الخصائص العثمانية للقصر نجد السقف القرميدي والإسطبل والحجر الجيري الأصفر ومادة الجص في الأقواس والأعمدة.

2 . أعمال الترميم والتهيئة للقصر :

شهد قصر باي التيطري مشروع الترميم والتهيئة، وهذا بعد إقتراح من مديرية الثقافة لولاية المدية عام 2000م، وتمّ إنجازه وتنفيذه من شهر ماي 2004م إلى غاية نهاية عام 2005م، بإشراف مكتب الدراسات المسمّى ورشة الأبعاد الثلاث، بعد إبرام إتفاقيات سهلت سيرورة أشغال العملية الترميمية.

أ . أشغال التفكيك والتهديم:

في إطار إعادة الشكل الأصلي للقصر وفضاءاته من تسقيف وتلبيس وتدعيم للهياكل والأقواس والبلاط والجدران المتضررة في البناية، اضطرّ المقاتل إلى تفكيك وتهديم وإعادة البناء والإنجاز، فشملت هذه الأعمال ما يأتي:

. تهديم جدران الفضاء بين الساحتين.

. تهديم الأوصص النباتية الموجودة في الصحن.

. تهديم الدروزين الإسمنتية.

. تهديم أقواس الفضاء والأروقة وجدران المداخل الداخلية.

. تفكيك أغلب أعمدة القصر.

. نزع الأقواس الجصية للفضاءات.

. تفكيك أرضية البيوت وتلييسات السقوف في بعض الغرف.

. نزع القرميد الميكانيكي مع الهيكل الخشبي.

. تهديم السقف المقدر للغرف.

. نزع التلييسات الجدارية المكونة من البلاط الخزفي للفضاءات والسلم.

. خلع التلييسات الخارجية لجميع فضاءات البناية.

. تفكيك الأبواب والنوافذ الخشبية مع ترقيمها.

. حفر الأعمدة.

. نزع قنوات الصرف عن طريق الحفر الخندقية.

. هدم ونزع بلاطات الاروقة.

. تفكيك العناصر المتدهورة في جهة الحمام.

. نزع العوارض الحديدية الموضوعة فوق فضاء السقيفة.

. تهديم كلي للسلم رقم (02) الواقع في الناحية الشمالية الشرقية.

ب . أشغال إعادة البناء والتدعيم:

شهد القصر إعادة البناء وأعمال التدعيم شملت:

. إنجاز طبقة من خرسانة التفريش بتركيز 150 كغ/م³.

. إنجاز ساس منعزل من الخرسانة المسلحة بتركيز 350 كغ/م³.

. إنجاز بلاط من الخرسانة ذات سمك 10 سم مع شبكة ملتحمة.

. إنجاز سقوف من بلاط الخرسانة المسلحة بسمك 10 سم من أوتاد خشبية دائرية الشكل

وألواح.

. إنجاز سقف من السقالة الخشبية بالقرميد التقليدي (الروماني).

. إنجاز روابط حديدية للعتبات الحجرية.

. إنجاز سقف خشبي تحت السقالة الخشبية يحتوي على أوتاد وألواح.

. غلق التشققات بالآجور القديم.

. إنجاز الجدران بالآجور المملوء الجديد.

. تلبيس الأرضيات.

ج . أشغال التغطية:

شملت التغطية كل جهة من القصر وهي:

. إنجاز طبقة واحدة من الزفت المعدني.

. إنجاز بلاط من الإسمنت للتعديل.

. إنجاز بلاط من الخرسانة الخشبية على شكل مائل.

. وضع قرميد تقليدي.

. إنجاز شبه سقف من الجبس والقصب.

د. أشغال النجارة:

شهد القصر تعديلات وتبديلات للخشب المبني به أول مرة، نتيجة إتلافه وتهلهله، فقامت ورشة النجارة بتغييرات للخشب المتلف، وذلك بتجديد الأبواب والنوافذ وما تحت السقوف، واستعمل فيه نوع من الخشب الأحمر المعالج ضد الرطوبة.

فرممت الأبواب الرئيس بنزعها وتفكيك أجزائها الحديدية وخلع طبقات الدهن منها، وعولجت الأجزاء المتضررة بمواد ضد الحشرات والطفيليات، كما أنجز في أروقة الطابق العلوي درابيز خشبية جديدة مزخرفة على النمط التقليدي.

هـ . أشغال الدهن:

عرف القصر أعمال الدهن منها:

. إنجاز طبقتين من فيلم رقيق من الملاط على الجدران الداخلية.

. إنجاز طبقتين من فيلم رقيق من الملاط على الجدران الداخلية للقبة والأسقف المقلدة.

. إنجاز دهن مختلط من الجير والفيل بطبقتين لكل من الجدران الداخلية والقبة والأسقف والمقلدة.

. إنجاز دهن زيتي على الخشب فوق طبقة من الطلاء المحافظ عليه.

. إنجاز طبقتين من الطلاء اللاكي على الأجزاء الحديدية المقاوم للصدأ.

و. أشغال الكهرباء:

شملت أشغال الكهرباء وضع مصابيح وضع مصابيح كهربائية 220 واط، وثريات من الطراز الصغير والكبير، تضيء من خلال أقفال الضوء المرصعة بعلب ذات تشغيل عادي أو متناوب أو مزدوج، كما تم وضع خزانة حديدية تحكمية مجهزة وأعمدة مضيئة للحديقة.

ز . أشغال الترسيس:

شهد القصر وضع أجهزة صحية متمثلة في:

. مغسل ثنائي من الخزف مجهز بكل مستلزماتها منها المراة.

. تزويد دورة المياه بمقعد مسطح من الخزف بكل مستلزماته.

. وضع مصرف أرضي للمياه.

. وضع عداد الماء لقياس الأحجام.

. وضع الأنابيب النحاسية.

. تنظيم توزيع المياه الصالحة للشرب.

. وضع حنفيات الغلق الكبرى والصغرى.

ح . أشغال الزجاج:

إقتصرت زجاج القصر على نوعية واحدة على كامل مساحة النوافذ، وقد تنوّعت ألوانه بين الأخضر والأحمر والأزرق والأصفر في شكل قطع صغيرة على النافذة الواحدة.

3 . نظرة تحليلية ونقدية للأعمال الترميمية للقصر:

إنّ المواثيق الدولية تسمح لمشاريع الترميم الخضوع إلى تقييمات واضحة تهدف إلى تجنب الوقوع في أخطاء تؤدي إلى تدهور الطابع الاستثنائي للمبنى، ومنه زوال القيم التاريخية والفنية منه.3 حاولت ورشة الأشغال الترميمية الحفاظ قدر المستطاع على شكل القصر الأصلي، وذلك بتقديمها ملف إعادة الترميم دون المساس بثوابت القصر الأصلية، وشمل الملف رسومات للأعمدة والأبواب والشبابيك والجص، وقد التزمت الورشة ب :

. تهديم الأجزاء الضعيفة.

. استكمال أو استبدال العناصر المندثرة.

. معالجة الشروخ والإتلافات.

. ترميم الثقوب والتشققات.

وقد اتبعت الورشة مقاييس الترميم العلمي حفاظاً على هذا المعلم التاريخي والموقع الأثري، من أن تلحق به أيّ تغييرات أو تشوهات تذهب بشكله الأول أو تزيل ملامحه الأصلية، وتحت مفهوم حماية المباني التاريخية حاولت الورشة الترميمية الحفاظ على أصل القصر قدر المستطاع؛ بإعتباره

معلماً تاريخياً، و"نتيجة الأضرار التي لحقت به لابدّ من احترام الجانب التاريخي والجمالي للمعلم، دون إزالة أيّ أسلوب أو طابع يعبر عن مرحلة من مراحل حياة المعلم"4؛ لأنّ "التخلّص من حالة أو مرحلة بطريقة غير مبرّرة يؤدي إلى نقص من قيمته التاريخية والجمالية"5.

كما استفادت الورشة من المواد الأصلية الملائمة للمبنى، وتنوّع في القصر استعمال البلاطات الخزفية الحديثة المستنبطة من البلاطات الأصلية، مع حذف بعض الأعمدة والأقواس الجصية التي كانت تزيّن السّلم الأصلي، ولم تحذف العناصر المنحوتة أو المزخرفة، وطبقت عليها إجراءات الصيانة. وقد تمّ حذف جميع الأعمدة ذات أشكال الخطوط المنكسرة والخطوط المنكسرة المزدوجة، وما بقي منها أربعة على زوايا الصّحن، كما تمّ إخراج بعض هذه الأعمدة إلى الشّرفة المطلة على إسطلب الباي، والذي حوّل حالياً إلى مكتبة، وقد أزيلت الورشة السّلم الشمالي الشرقي؛ لأنّه أضيف في فترة الإستعمار. كما لاحظنا أنّ المواد التي استعملت في عملية الترميم غير قابلة للإزالة خاصّة البنائية منها.

وقد حافظت الورشة على المساحة الخضراء الموجودة داخل القصر، وذلك بالحفاظ ورعاية الأشجار والنباتات غير الضّارة به، ولكن "تأثير هذه النباتات والأشجار بنشاطها الفيزيولوجي والفيزيوكيميائي لا يقلّ خطورة عن باقي العوامل الأخرى، وما كانت ستحدّثه مستقبلاً من شروخ على الأسوار هذا من جهة، أمّا من جهة أخرى فإنّ إفرازات جذورها التي تتغذى على المادّة الأثرية تؤدّي إلى تآكلها كلّها، كما أنّ توسّعها على العناصر الإنشائية تسمح بوجود الرطوبة التي بدورها تساعد في النّمّو"6، لذلك أزيلت الورشة هذه الأشجار حفاظاً على القصر وقامت بزرع بعض الأشجار والنباتات التّزيينية، في إطار ما تسمح به خصوصيّة القصر حالياً.

الخاتمة:

إنّ ما قام به مكتبالدراسات المسمّى بورشة الأبعاد الثلاث من إعادة ترميم قصر الباي المعروف ب دار الامير "عبد القادر"، والذي حُوّل مؤخراً إلى متحف للفنون والتقاليد الشعبية للمنطقة وسمت به مدينة المديّة، وأصبح معلماً تاريخياً أدرج ضمن قائمة التراث الوطني ، عمل حضاري وإن كان غير ملزم بإعادة القصر كما كان عليه سابقاً أو كما بني أول مرّة وإعادة ما فُقد من أجزائه؛ إلّا أنّه حاول استغلال العناصر الإنشائية ودراساتها قبل الشروع في عمليّة الترميم، كما حاول الحفاظ جاهدًا على خصوصيّات القصر وما تُميّزه من قيم عن القصور الأخرى.

ورغم كلّ هذا الحرص إلّا أنّ القصر طُبّق عليه موافيق دوليّة تهدف إلى المحافظة على المباني التاريخيّة والأثريّة؛ إلّا أنّها لم تخل من سلبيّات نحصرها في:

. عدم إحترام مختلف مراحل حياة المبنى في عمليّة الترميم.

. عدم الحفاظ على جميع العناصر الزخرفيّة والفنيّة السليمة.

. عدم إجراء اختبارات كيميائيّة وميكانيكيّة على جميع مواد البناء، قصد الاستفادة من صحّتها باستخدامها في عمليّة الترميم.

وما هو واضح إهتمام مكتب الدراسات بتهيئة القصر متحفًا أكثر من إعادته كما كان معلماً تاريخياً يعكس مرور العثمانيين بولاية المديّة، هذا ما أفقده مكانته كمعلم تليخي.

الهوامش:

- 1 . عليّ خلاصي، تقرير في مهمة، مصلحة الأرشيف، حصن رياّس البحر 32، 1982م، ورشة الأبعاد الثلاث، مكتب الدراسات الذي إستلم عملية ترميم القصر.
- 2 . محمود بن مصطفى فخّار، موجز تاريخ المدينة، مديرية الثقافة، المدينة 2008م، ص11.
- 3 – Charte d’athènes, pour la restauration des monuments historique, principes généraux, athènes, 1931,p01
- 4 – Charte d’athènes, p02
- 5 – Charte de venise, sur la conservation et restauration des monuments et des sites, article 10, ICOMOS, 1965, p03
- 6 – Mamillan(M), Restauration des batimente en pierre, technique de l’ingénieur, traite de construction, sd, op, cite, p09

قائمة المصادر والمرجع:

- 1 . عليّ خلاصي، تقرير في مهمة، مصلحة الأرشيف، حصن رياس البحر 32، 1982م، ورشة الأبعاد الثلاث، مكتب الدراسات الذي إستلم عملية ترميم القصر.
- 2 . محمود بن مصطفى فخّار، موجز تاريخ المدينة، مديرية الثقافة، المدينة 2008م، ص11.
- 3 – Charte d’athènes, pour la restauration des monuments historique, principes généraux, athènes, 1931,p01
- 4 – Charte d’athènes, p02
- 5 – Charte de venise, sur la conservation et restauration des monuments et des sites, article 10, ICOMOS, 1965, p03
- 6 – Mamillan(M), Restauration des batimente en pierre, technique de l’ingénieur, traite de construction, sd, op, cite, p09